كـم قَـتَـلْـنَـا مِـنْ كـريـمٍ سـيّـدٍ
مـاجـدِ الـجَـدَّيـنِ مِـقـدامٍ بَـطَـلْ
وشـريـفٍ لـشـريـفٍ مـاجـدٍ
لا نُـبـالـيـهِ لـدى وَقـعِ الأَسَـلْ
نـحـنُ لا أنـتُـمْ، بَـنـي أسْـتـاهِـهـا
نـحـن فـي الـبَـأسِ إذا الـبـأسُ نَـزَلْ[1]

بِيْضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهم

«وقال حسّان بن ثابت: قدمت على عمرو بن الحارث، فاعتاص الوصول إليه، فقلت للحاجب بعد مدة: إن أذنت لي عليه وإلّا هجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم، فأذن لي، فدخلت عليه، فوجدت عنده النابغة، وهو جالسٌ عن يمينه، وعلقمة بن عبدة، وهو جالسٌ عن يساره، فقال لي: يا ابن الفُرَيْعَة! قد عرفت عيصك ونسبك في غسّان، فارجع فإني باعث إليك بِصِلَةٍ سَنِيّة ولا أحتاج إلى الشعر، فإنّي أخاف عليك هذين السّبعَيْن النابغة وعلقمة أن يفضحاك، وفضيحتك فضيحتي وأنت واللّه لا تحسن أن تقول»: [من الطويل]

رِقـاقُ الـنّـعـالِ طـيّـبٌ حُـجُـزَاتُـهُـمْ
يُـحـيَّـونَ بِـالـرَّيْـحـانِ يـوْمَ الـسَّـبـاسـبِ[2]
تُـحَـيّـيـهِـمُ بِـيـضُ الـوَلائـدِ بـيـنَـهُـمْ
وَأكسِيَةُ الإضرِيجِ، فوْقَ المشاجِبِ[3]

(١) المعنى، أننا أثبت منكم في البأس وفي الصّبر على القتال.
(٢) رِقَاق النِّعال: أي أنّ نعالهم رقيقة لأنهم ملوك مترفون لا يمشون على أرجلهم إلّا قليلاً. طَيِّبٌ حجزاتهم: أي أنهم متعففون. يوم السَّباسِب: يوم الشَّعانين.
(٣) بِيْض الولائد: بِيْض الإماء أو الإماء الحسان. الإضريج: الخزّ الأحمر. المشاجب: مفردها مشجب، وهو ما تُعلّق عليه الثياب.

يَصُونونَ أجْساداً قديماً نعِيمُهَا
بخالِصَةِ الأرْدانِ، خُضرِ المناكِبِ[١]
وَلا يَحسَبونَ الخيرَ لا شرَّ بعدَهُ
ولا يحسبونَ الشّرَّ ضرْبةَ لازِبِ[٢]
حَبَوْتُ بها غَسّانَ إذ كنْتُ لاحِقاً
بِقوْمي، وإذْ أعيَتْ عليّ مَذاهبي[٣]

«فأبيت، وقلت: لا بد منه، فقال: ذاك إلى عمَّيْك، فقلت لهما: بحق الملك إلّا قدمتماني عليكما! فقالا: قد فعلنا، فقال عمرو بن الحارث: هات يا ابن الفريعة، فأنشأت»:

[من الكامل]

أسَألتَ رَسْمَ الدّارِ أمْ لَمْ تَسْألِ
بينَ الجوابي، فالبُضَيعِ، فحَوْمَلِ[٤]
فالمَرْجِ، مرْجِ الصُّفَّرَيْنِ، فجاسِمِ
فَدِيارِ سلْمى، دُرَّساً لم تُحْلَلِ[٥]

---

(١) خالصّة الأردان: أي الأكمام الشّديدة البياض. خُضْر المناكب: والمناكب: مفردها منكب، وهو مجتمع رأس الكتف، أي ذات اللّباس الأخضر.
(٢) ضربة لازب: أي صار لازماً ثابتاً.
(٣) أعيت عليّ مذاهبي: أي ضاقت وسُدّت. إن هذا البيت والأبيات الأربعة السّابقة هي للشاعر النّابغة الذبيانيّ.
(٤) الجوابي: إسم موضع أو قرية تابعة لجابية الجولان حيث تقع على مسيرة يوم جنوبي غربي دمشق، فيه أقام أمراء بني جفنة من الغسانيّين. البُضَيْع: جبل قصير أسود بالشّام. حومل: إسم موضع كذلك.
(٥) مرج الصُّفَّرين: إسم موضع بغوطة دمشق. جاسم: قرية في منقطة الجولان. دُرَّس: أي ديار قد امّحت. لم تُحْلَلْ: لم يسكنها أحد.

دِمَـنٌ تَـعَـاقَـبُـهـا الـرّيـاحُ دَوَارِسٌ
والـمُـدْجِـنـاتُ مِـنَ الـسِّـمـاكِ الأعْـزَلِ[١]

دارٌ لِـقَـوْمٍ قَـدْ أرَاهُـمْ مَـرّةً
فَـوْقَ الأعِـزّةِ عِـزُّهـمْ لَـمْ يُـنْـقَـلِ

لِـلَّـهِ دَرُّ عِـصَـابَـةٍ نَـادَمْـتُـهُـمْ
يَـوْمـاً بِـجِـلّـقَ فـي الـزّمـانِ الأوَّلِ[٢]

يمشونَ في الحُللِ المُضاعَفِ نسجُها
مَشْيَ الجِمالِ إلى الجِمالِ البُزَّلِ[٣]

أَلـضّـارِبُـونَ الـكَـبْـشَ يـبـرُقُ بَـيْـضُـهُ
ضَـرْبـاً يَـطِـيـحُ لَـهُ بَـنـانُ الـمَـفْـصِـلِ[٤]

وَالـخـالِـطـونَ فَـقِـيـرَهـمْ بِـغَـنـيّـهِـمْ
والـمُـنعِـمُـونَ على الضّعِيفِ المُرْمِلِ[٥]

أَوْلادُ جَـفْـنَـةَ حـوْلَ قـبـرِ أبِـيـهِـمُ
قَبْرِ ابْنِ مارِيَةَ الكريمِ، المُفضِلِ[٦]

(١) الدِّمَن: مفردها دمنة، وهي آثار الدار. تعاقبها الرّياح: أي تتعاقبها الرّياح أو تتوالى عليها. المُدجنات: الغيوم الممطرة. السِّماك الأعزل: أحد منازل القمر.

(٢) جلّق: من أسماء دمشق.

(٣) الحلل: مفردها حلّة وهي الثوب. الجِمال البُزَّل: مفردها بازل، وهو الجمل الذي استكمل الثامنة.

(٤) الكبش: سيّد القوم. يطيح: يقع أو يسقط ويذهب.

(٥) المُرْمِل: الذي نفد زاده.

(٦) مارية: هي أمّ بني جفنة بن عمرو.

يُغشَوْنَ، حتى ما تهرُّ كلابُهُمْ
لا يَسْألونَ عنِ السّوَادِ المُقْبِلِ[١]

يَسْقونَ مَنْ وَرَدَ البَريصَ عليهمُ
بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرّحيقِ السَّلسَلِ[٢]

يُسقوْنَ دِرْياقَ الرّحيقِ، ولمْ تكنْ
تُدْعى ولائِدُهُمْ لنَقْفِ الحَنْظَلِ[٣]

بِيضُ الوُجُوهِ، كريمَةٌ أحسابُهُمْ
شُمُّ الأنوفِ، مِنَ الطّرَازِ الأوّلِ[٤]

فَلَبِثْتُ أزْماناً طِوَالاً فِيهِمُ
ثمّ ادّكَرْتُ كأنّني لمْ أفْعَلِ[٥]

إمّا تَرَيْ رَأسي تَغَيّرَ لَوْنُهُ
شَمَطاً فأصْبَحَ كالثَّغَامِ المُحْوِلِ[٦]

---

(١) المعنى، أنهم كرام لا تخلو منازلهم من الأضياف حتى كأنّ كلابهم قد تعودت هذا المشهد فلم تعد تهرّ على أحد من القادمين إليهم، حتى ولو كانوا جمعاً كثيراً.

(٢) البَرِيْص: إسم نهر بالشّام، بردى: إسم النهر المعروف الذي يمرّ بدمشق، والمراد هنا ماء بردى. الرّحيق: الخمر. السَّلسل: أي العذب أو السّهل اللّين.

(٣) الدِّرياق: خالصّ الخمر. والمعنى العام، أنهم أهل سعة وكرم ولا يحتاجون إلى دعوة الولائدِ لنَقْفِ الحنظل واستخراج ما فيه كما يفعل سواهم.

(٤) شمّ الأنوف: أي أصحاب مجدٍ وعزّ.

(٥) لَبِث: أقام. ادّكرت: تذكّرت. والمعنى، أنّه لم يبق من هذه الإقامة بينهم إلا الذّكر وكأنما لم يكن شيء.

(٦) الشّمط: الشّيب، أو الشّعر الأبيض يخالطه السّواد. الثَّغام: نبت ليّن زهره شديد البياض. المحْوِل: الذي مرّ عليه حول. والحول: العام أو السّنة.

ولَـقَـدْ يَـرَانـي مُـوعِـدِيَّ كـأنّـنـي
في قَـصْـرِ دومَـةَ، أوْ سـوَاءَ الـهـيْـكـلِ[١]
ولـقَـد شـرِبْـتُ الـخـمـرَ فـي حَـانـوتِـهـا
صَـهـبـاءَ، صـافـيَـةً، كـطَـعـمِ الـفُـلـفـلِ[٢]
يَـسْـعَـى عـلـيّ بِـكـأسِـهـا مُـتـنَـطِّـفٌ
فَـيَـعُـلُّـنـي مِـنـهـا، ولـوْ لـم أنْـهَـلِ[٣]
إنّ الّـتـي نَـاوَلْـتَـنـي فَـرَدَدْتُـهـا
قُـتِـلَـتْ، قُـتِـلْـتَ، فـهـاتِـهـا لـم تُـقـتَـلِ[٤]
كِـلْـتـاهُـمـا حَـلَـبُ الـعَـصـيـرِ فَـعَـاطِـنـي
بِـزُجـاجَـةٍ أرْخـاهُـمـا لـلـمِـفْـصَـلِ[٥]
بِـزُجـاجَـةٍ رَقَـصَـتْ بـمـا فـي قَـعْـرِهَـا
رَقْـصَ الـقَـلـوصِ بـراكـبٍ مُـسـتـعـجِـلِ[٦]

(١) مُوْعِدِيّ: الذين يتوعّدونني بالشّرّ. دومة: أي دومة الجندل، وهي إحدى البلدات شمالي غربي نجد الواقعة ما بين الحجاز وبلاد الشّام. سواء الهيكل: أي وسط الهيكل، وهو كناية عن بيت النّصارى.
(٢) الحانوت: دكّان الخمّار. كطعم الفلفل: كناية عن حدّة مذاقها.
(٣) المتنطّف: لابس النّطَفَة، أي القرط أو اللؤلؤة الصّافية. يَعُلُّني: يسقيني مرة بعد أخرى. ولو لم أنهل: أي وفي كل حال شربت أولاً أم لا، أو كنت في حالة عطش أم لا.
(٤) قُتِلَتْ: أي مُزِجَتْ. قُتِلْتَ: دعاء بالقتل.
(٥) كلتاهما: أي الخمر والماء. عاطني: ناولني. بزجاجة أرخاهما للمِفْصَلِ: كناية عن الخمرة التي تُسكر فترخي المِفْصَل. والمِفْصَل: اللّسان.
(٦) رقصت بما في قعرها: كناية عن الحباب المتدافع فيها. رقص القَلُوص: أي سير النّاقة المتراقصة وكأنها تمشي خَبَباً، والخَبَب: نوع من العَدْو.

نَسَبي أصِيلٌ في الكرَامِ، ومِذْوَدي
تَكْوي مَوَاسِمُهُ جُنوبَ المصْطَلي[١]
وَلَقَدْ تُقلّدُنا العَشِيرَةُ أمْرَها
ونَسودُ يوْمَ النّائباتِ، ونَعتَلي[٢]
وَيَسُودُ سَيّدُنا جَحَاجِحَ سادَةً
ويُصِيبُ قائِلُنا سَوَاءَ المَفْصِلِ[٣]
وَنُحاوِلُ الأمْرَ المُهِمَّ خِطابُهُ
فِيهِمْ، ونَفصِلُ كلَّ أمرٍ مُعضِلِ[٤]
وتَزُورُ أبْوابَ المُلوكِ رِكابُنا
ومَتى نُحَكَّمْ في البَرِيّةِ نَعْدِلِ
وَفَتًى يُحِبُّ الحَمدَ يجعَلُ مالَهُ
مِنْ دونِ والِدِهِ، وإنْ لم يُسْألِ[٥]
باكَرْتُ لَذّتَهُ، وما ماطَلْتُها
بِزُجاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرْمٍ أهْدَلِ[٦]

---

(١) مِذْوَدِي: كناية عن لسانه الذي يذود به ويدافع عن نفسه وقومه. مواسمه: أي شعره الذي يسم به. المُصطلي: الذي يكتوي ويصطلي بالنّار.
(٢) إشارة إلى سيادتهم وطاعة أمرهم.
(٣) الجحاجح: السّادة. سواء المَفصِل: وسط المَفصِل: أي أنّ هؤلاء السّادة من بني قومه يفصلون في كل أمرهم مهما كان عظيماً.
(٤) الأمر المُعْضِل: الذي يصعب الاهتداء إليه.
(٥) أي يفدي بالمال عرضه وعرض والده من الذّم.
(٦) الكرم الأهدل: أي المُتَدلّي.